الآفة الثلاثون
اللغـــو

والآفة الثلاثون التى يتهاون بها الناس كثيراً وهى من الخطورة بمكان: « اللغو ».

وحتى يتخلص منها من ابتلى بها، ويتوقاها مَنْ سلَّمه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ منها، فإنه لابدَّ من القيام بسلسلة من الأعباء تبدأ بالتعرف على أبعاد ومعالم هذه الآفة على النحو التالى :

أولا : تعريف اللغو لغة واصطلاحًا :

لغةً : يُطلق اللغو على معانٍ عدة منها :

١ ـ الميل عن النافع إلى غيره، تقول: لغا عن الصواب، وعن الطريق مال منه إلى غيره من الخطأ ونحوه.

٢ ـ الخطأ أو الباطل، تقول: لغا فلانٌ لغوًا، وباللغو: تكلم الخطأ أو الباطل، وبالخطأ أو بالباطل.

٣ ـ لزوم الشيء أو الولع به وعدم مفارقته، تقول: لَغِىَ بالشيء وفى الشيء لزمه أو أولع به وفيه فلم يفارقه.

٤ ـ الإكثار من الشيء مع عدم جدواه، تقول: لَغِىَ بالماء والشَّراب أكثر منه مع عدم ريِّه.

٥ ـ المزاح، تقول : لاغاه: مازحه.

٦ ـ التنغيم، تقول : لَغِىَ بصوته : نغَّم به.

٧ ـ الفحش، تقول: كلمة لاغية : فاحشة .

٨ ـ ما لا يُعتد به، ولا يحصل منه فائدة ولا نفع، تقول : تكلَّم باللَّغا : قال: ما لا يُعتد به، ولا يحصل منه فائدة ولا نفع .

obeikandl.com

٩ ـ ما لا يعقد عليه القلب، مثل: لغو اليمين، وهو قول القائل: لا والله، وبلى والله، مما يصدر باللسان ولا يُراد منه عقد القلب [١] .

وظنِّى أنَّه لا تعارض بين هذه المعانى جميعًا، إذ بعضها يحدد حقيقة اللغو وهو الميل عن النافع إلى غيره، أو الاشتغال بما لا يُعتد به، ولا يحصل منه فائدة ولا نفع، وبعضها يحدد صوره من: المزاح، والتنغيم، والفحش، وما يجرى على اللسان دون قصد أو نيَّة، وبعضها يحدِّد مقداره وحجمه، وهو لزوم الشىء أو الولع به مع عدم مفارقته، وبعضها يجمع ذلك كلَّه، ولكن على سبيل الإجمال لا البسط، وهو الإكثار من الشىء مع عدم جدواه.

اصطلاحًا : اختلفت عبارات العلماء فى تعريفه اصطلاحًا ، ودونك أشهر هذه التعاريف :

١ ـ **تعريف ابن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ**، إذ قال : « واللغو كلُّ كلام أو فعل باطل، وكل ما يستقبح، كسبِّ الإنسان، وذكر النكاح باسمه فى بعض الأماكن، وسماع الغناء مما هو قبيح ، كل ذلك يدخل فى معنى اللغو الذى يجب أن يجتنبه المؤمن » [٢] .

٢ ـ **تعريف الزجاج ت ٣١١هـ**، إذ قال: «واللغو : كل لعب، ولهو، وكل معصية فهى مُطَّرحة ملغاة » [٣] .

٣ ـ **تعريف أبى حيان الأندلسى ت ٧٥٤ هـ**، إذ قال : « اللغو : فضول الكلام وما لا طائل تحته»[٤]، وقال أيضًا: «اللغو ما لا يغنيك مِنْ قول أو فعل كاللعب والهزل وما توجب المروءة طرحه »[٥] ، وقال : « كل ما ينبغى أن يُلغى ويُطرح » [٦] .

٤ ـ **تعريف الحافظ ابن كثير ت ٧٧٤هـ**، إذ قال : «اللغو: الباطل، وهو يشمل الشرك، والمعاصى، وما لا فائدة فيه من الأقوال، والأفعال» [٧] .

---

(١) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادى ٤/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠، والمعجم الوسيط ٢/ ٨٣١، والمعجم الوسيط ٢/ ٨٣١، الصحاح فى اللغة والعلوم للمرعشليين ص ١٠٥٥ مادة : « لغا » بتصرف كثير.

(٢) انظر : جامع البيان : ١٩/ ٣٢ .

(٣) انظر : زاد المسير لابن الجوزى ٥/ ٤٦٠ .

(٤ ـ ٦) انظر : البحر المحيط ٦/ ٢٠٢، ٣٩٥، ٥١٦ .

(٧) انظر : تفسير القران العظيم ٣/ ٢٣٨ بتصرف.

٥ ـ **تعريف ابن عطية ت ٥٤١ هـ**، إذ قال : «واللغو : سقط القول، وهذا يعم جميع ما لا خير فيه، ويجمع آداب الشرع، وكذلك كان النبى ﷺ وأصحابه»[١] .

٦ ـ **تعريف صديق حسن القنوجى ت ١٣٠٧ هـ**، إذ قال: «وقيل المراد باللغو: كل ما كان حرامًا، أو مكروهًا، أو مباحًا لم تدع إليه ضرورة، ولا حاجة »[٢] .

ومع أن هذه التعاريف جميعًا متقاربة إلا أن أجمعها، وأكثرها إيجازًا ودلالة على المراد هو تعريف الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ ت ٧٧٤هـ، وتعريف أبى حيان ت ٧٥٤هـ الأخير: « كل ما ينبغى أن يُلغى ويُطرح »، ولا مانع من صياغته بعبارة أكثر سهولة ويسرًا بأن يُقال : هو الاشتغال بغير النافع المفيد عن النافع المفيد .

ثانيًا : بعض المظاهر الدَّالة على اللغو مع بيان موقف الإسلام منها :

وهناك مظاهر كثيرة دالة على اللغو، نذكر منها :

١ ـ رفع الصوت بقبيح الغناء، وكذلك سماعه.

٢ ـ كثرة الكلام من غير مبرر ولا موجب .

٣ ـ استخدام الألفاظ النابية أو القبيحة فى التعبير عن الشىء.

٤ ـ اللعب غير المشروع، مثل اللعب بالحمَام، والميسر، ونحو ذلك.

٥ ـ اللهو الباطل على نحو ما جاء فى الحديث الشريف: « كل لهو باطل، ليس من اللهو محمود إلا ثلاثة : تأديب الرجل فرسه، أهله، ورميُه بقوسه ونبله، فإنهنَّ من الحق » الحديث[٣] .

---

(١) انظر : المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ١٠/ ٣٣١ .

(٢) انظر : فتح البيان فى مقاصد القرآن ٩/ ٩٧ .

(٣) الحديث قطعة من حديث طويل أخرجه أبو داود فى: السنن: كتاب الجهاد: باب الرمى ٣/ ٢٨ ـ ٢٩ رقم (٢٥١٣)، والترمذى فى : السُّنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء فى فضل الرمى فى سبيل الله ٤/ ١٤٩ رقم (١٦٣٧)، والنسائى فى : السُّنن: كتاب الخيل: باب تأديب الرجل فرسه ٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، من حديث عقبة بن عامر مرفوعًا عند أبى داوُد والنسائى، ومن حديث عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى حسين، وعقبة عند الترمذى، وابن ماجه فى. السُّنن: كتاب الجهاد: باب الرمى فى سبيل الله ٢/ ٩٤٠ رقم (٢٨١١) من حديث عقبة بن عامر الجهنى، وأوله: « إن الله ليدخل بالسَّهم الواحد ثلاثة نفر الجنَّة...» الحديث، وعقَّب عليه الترمذى بقوله: «وفى الباب عن كعب بن مُرَّة، وعمرو بن عَبَسَة، وعبد الله بن عمرو، وهذا حديث حسن صحيح».

٦ ـ المزاح غير المنضبط بضوابط الشرع الحنيف، إذ كان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًا، أو الإكثار من المزاح ولو كان منضبطًا بضوابط الشرع.

٧ ـ الوقوف مع أهل اللغو، أو الخوض معهم، ومشاركتهم باطلهم.

٨ ـ الحلف بغير مبرر ولا موجب ولو كان حقًا، ومن باب أولى الحلف بالباطل.

٩ ـ التدخل فيما لا يعنى، وإقحام النَّفْسُ فيما لا ينفع ولا يفيد.

١٠ ـ السخرية واللمز، والاستهزاء، ونحو ذلك.

ويجمع ذلك كله قول صديق بن حسن القنوجى المذكور آنفًا وهو: «كل ما كان حرامًا، أو مكروهًا، أو مباحًا لم تدع إليه ضرورة ولا حاجة».

ولقد ذم الشارع اللغو بكل أشكاله وصوره ومظاهره، حيث جعل الإعراض عنه، وعن أهله من صفات المؤمنين فقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [المؤمنون] .

قال أبو حيان : « لـمَّـا وصفهم بالخشوع فى الصلاة ، أتبعهم الوصف بالإعراض عن اللغو، ليجمع لهم الفعل والترك الشَّـاقَّين على الأنفس ، اللذين هما قاعدتا بناء التكليف » [(١)] .

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الفرقان] .

قال أبو حيان : « والمعنى : وإذا مرُّوا بأهل اللغو مرُّوا مُعرضين عنهم ، مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم ، والخوض معهم لقوله : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ انتهى » [(٢)] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القصص] .

وحـذَّر من مجالسـة أهـله فقـال تعالـى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنعام] .

---

(١) انظر : البحر المحيط ٦/ ٣٩٥ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٦/ ٥١٦ .

وقال تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠)﴾ [النساء] .

وطهَّر سبحانه الجنة منه بقوله عن أهلها: ﴿ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) ﴾ [مريم] .

وقوله : ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣)﴾ [الطور] . وقوله: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا(٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا(٢٦)﴾ [الواقعة] . وقوله: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥)﴾ [النبأ] . وقوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) ﴾ [الغاشية] .

وجاء عن النبيِّ ﷺ قوله : « مِنْ حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » (١) .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذى فى : السنن: كتاب الزهد : باب منه ٤/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤ رقم (٢٣١٧) من حديث الأوزاعى، عن قرَّة، عن الزهرى، عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعًا بهذا اللفظ، وعقَّب عليه بقوله: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبى سلمة، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ إلا من هذا الوجه»، ورقم (٢٣١٨) من حديث مالك بن أنس، عن الزهرى، عن على بن حسين قال: قال رسول الله ﷺ : «إن من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» وعقَّب عليه بقوله: «وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهرى، عن الزهرى، عن على بن حسين عن النبى ﷺ نحو حديث مالك مرسلا، وهذا عندنا أصح من حديث أبى سلمة، عن أبى هريرة، وعلى بن حسين لم يدرك على بن أبى طالب ».

والإسناد الأول عند الترمذى حسن، ولا يضره أن قرَّة بن عبد الرحمن ـ مع كونه صدوقًا ـ له مناكير، إذ الحديث ليس واحدًا منها، انظر: التقريب ص ٨٠٠ ـ ٨٠١ رقم (٥٥٧٦)، وهكذا حسنه الإمام النووى فى الأربعين النووية ووافقه ابن رجب.

وأمَّا الإسناد الثانى فصحيح غير أنه مرسل لأن على بن الحسين لم يلق النبى ﷺ ، وبيَّن الأئمة الاختلاف فى المحفوظ من هاتين الروايتين: فبينما يقول ابن عبد البر: هذا الحديث محفوظ عن الزهرى بهذا الإسناد من رواية الثقات، نجد أكثر الأئمة يقولون: ليس هو بمحفوظ بهذا الإسناد، وإنما هو محفوظ عن الزهرى، عن على بن حسين، عن النبى ﷺ مرسلا، وأيًا ما كان فالحديث حسن، انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢/ ١٧ ـ ١٩ بتصرف كثير. دار الكتب الجديد، وتحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للمباركفورى ٦/ ٦٠٨ بتصرف.

وأخرجه ابن ماجه فى: السنن: كتاب الفتن: باب كف اللسان فى الفتنة ٢/ ١٣١٥ ـ ١٣١٦ رقم (٣٩٧٦) بالإسناد الأول عند الترمذى، وأحمد فى : المسند ١/ ٢٠١ عن ابن نمير، ويعلى كلاهما عن حجاج بن دينار الواسطى، عن شعيب بن خالد عن حسين بن على عن النبى ﷺ ، وعقَّب ابن رجب على ذلك ٢/ ١٩، وعنه نقل المباركفورى ٦/ ٦٠٨ بقوله:« وضعفه البخارى فى تاريخه من هذا الوجه أيضًا، وقال: لا يصح إلا عن على بن الحسين مرسلا».

ومما يتعجب منه بعد كلِّ ما تقدم إيراد الألبانى له فى : صحيح سنن الترمذى ٢/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ برقم ١٨٨٦/ ٢٤٣٣ وتعقيبه عليه بقوله: « صحيح ـ ابن ماجه ٣٩٧٦ »، ورقم ١٧٨٧/ ٢٤٣٤ وتعقيبه عليه بقوله: « صحيح بما قبله ».

وقوله : « كل لهو باطل ، ليس من اللهو محمود إلا ثلاثة : تأديب الرجل فرسه . . . » الحديث [١] . وقوله : « سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر » [٢] .

---

(١) الحديث سبق تخريجه ص ٣٩ من هذا الجزء .

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الإيمان : باب خوف المؤمن من أن يحبط عَمَلُهُ وهو لا يشعر ١/ ١٩، وكتاب الفتن: باب قول النبى ﷺ : «لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» ٩/ ٦٣ عن زبيد بن الحارث اليامى، والأعمش: سليمان بن مهران كلاهما عن شقيق بن سلمة الأسدى أبى وائل الكوفى، عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بهذا اللفظ، وكتاب الأدب: باب ما يُنهى من السِّباب واللعن ٨/ ١٨ عن سليمان ابن حرب، عن شعبة عن منصور عن أبى وائل، عن ابن مسعود مرفوعًا بهذا اللفظ، وعقَّب عليه البخارى بقوله: «تابعه غندر عن شعبة»، ومسلم فى : الصحيح: كتاب الإيمان: باب بيان قول النبى ﷺ : « سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» ١/ ٨١، رقم (١١٦/ ٦٤) من حديث محمد بن طلحة، وسفيان، وشعبة كلهم عن زبيد، عن أبى وائل، عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بهذا اللفظ، وعقَّب عليه بقوله: « قال زبيد: فقلت لأبى وائل: أنت سمعته من عبد الله يرويه عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم»، وليس فى حديث شعبة قول زبيد لأبى وائل، ورقم (١١٧/ ٦٤) من حديث شعبة عن منصور والأعمش كلاهما عن أبى وائل، عن عبد الله، عن النبى ﷺ بمثله، والترمذى فى : السنن: كتاب البرِّ: باب منه ٤/ ٣١١ رقم (١٩٨٣) من حديث زبيد بن الحارث، عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بهذا اللفظ، وعقَّب عليه بقوله: «قال زبيد: قلتُ لأبى وائل: أأنتَ سمعتَه من عبد الله ؟ قال: نعم، وهذا حديث حسن صحيح »، وكتاب الإيمان : باب ما جاء: سباب المؤمن فسوق ٥/ ٢١ ـ ٢٢ رقم (٢٦٣٤) من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرفوعًا: «قتال المسلم أخاه كفر، وسبابُه فسوق»، وعقَّب عليه بقوله: « وفى الباب عن سعد، رعبد الله ابن مغفَّل، وحديث ابن مسعود حديث حسن صحيح، وقد روى عن عبد الله بن مسعود منْ غير وجه»، ورقم (٢٦٣٥) من حديث أبى وائل عن ابن مسعود مرفوعًا: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، وقال عقيبه: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائى فى: السنن: كتاب تحريم الدم: باب قتال المسلم ٧/ ١٢١ ـ ١٢٢ (المجتبى) من حديث سعد بن أبى وقاص مرفوعًا بلفظ: «قتال المسلم كفر، وسبابه فسوق»، ومن حديث أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود موقوفًا: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»، وفى رواية: «فسق» بدل «فسوق»، ومن حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه مرفوعًا: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»، ومن حديث أبى وائل عن ابن مسعود مرفوعًا، وموقوفًا، وابن ماجه فى : السنن: المقدمة: باب اجتناب البدع والجدل ١/ ١٨ رقم(٤٦) من حديث أبى الأحوص، عن ابن مسعود مرفوعًا على أنه قطعة من حديث: «إنما هما اثنتان: الكلام والهَدْىُ . . .»، وباب فى الإيمان ١/ ٢٧ رقم (٦٩) من حديث أبى وائل عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بهذا اللفظ، وكتاب الفتن: باب سباب المسلم فسوق: وقتاله كفر ٢/ ١٢٩٩ رقم (٣٩٣٩) من حديث ابن مسعود مرفوعًا بهذا اللفظ، ومن حديث محمد بن الحسن الأسدى، عن أبى هلال، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، مرفوعًا بهذا اللفظ، وعقَّب عليه البوصيرى فى : مصباح الزجاجة ٤/ ١٦٥ ـ ١٦٦ بقوله : « إسناد حديث أبى هريرة حسن ، وأبو هلال اسمه: محمد بن سليم، مختلف فيه، وكذلك محمد بن الحسن وله شاهد من حديث ابن مسعود، رواه الشيخان وغيرهما»، وأحمد فى المسند ١/ ٣٨٥، ٤١١، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٥٤ ـ ٤٥٥ من حديث أبى وائل عن ابن مسعود مرفوعًا، هذا وقد خرَّج الحافظ ابن حجر فى: فتح البارى ١/ ١١٢ الحديث تخريجًا مستوعبًا كما ساق له سبب ورود، فقال فى: فتح البارى ١٣/ ٢٧ : «وورد لهذا الحديث سبب أخرجه البغوى والطبرانى من طريق أبى خالد الوالبى ، عن عمرو بن النعمان بن مُقَرِّن المزنى =

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : « أعظم الناس خطايا يوم القيامة : أكثرهم خوضًا فى الباطل »[١] .

وقال سلمان ﷺ : « أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة : أكثرهم كلامًا فى معصية الله »[٢] .

إلى غير ذلك مما يشهد بذمِّ الشارع للغو، وتنفيره منه.

ثالثًا : أسباب الوقوع فى اللغو :

والأسباب التى توقع فى اللغو كثيرة، نذكر منها :

١ ـ البيئـة :

فقد تكون البيئة التى يولد بها المرء، وينشأ ويعيش فيها من أبرز الأسباب التى توقع فى اللغو بغض النظر عن كون هذه البيئة قريبة كالبيت أو الأسرة التى ينتمى إليها أم بعيدة كالمجتمع الذى يخالطه، ولذا تقدم التنبيه غير مرَّة على ضرورة الالتزام بضوابط الشرع الحنيف عند بناء الأسرة، وكذلك فى تحديد مكان السكنى والإقامة، وأيضًا الدقة فى اختيار مجتمع الأصحاب والأصدقاء، إذ هذه جميعًا إذا كانت غارقة فى اللهو منغمسة فيه، حملتْ الناشئة حملا على التأثر والاصطباغ بنفس الصبغة، أما إذا كانت بمنأى عن هذا اللغو فإنها تصبغ الناشئة بصبغتها، وتسقيهم من حياضها.

٢ ـ عدم إدراك المرء رسالته فى الأرض :

وقد يكون عدم إدراك المرء رسالته فى الأرض من بين الأسباب التى توقع فى اللغـو، إذ المرء حينئذٍ يكون أشبه بالعجماوات التى لا همَّ لهـا سوى ملأ البطون،

= قال: انتهى رسول الله ﷺ إلى مجلس من مجالس الأنصار، ورجل من الأنصار كان عرف بالبذاء، ومشاتمة الناس، فقال رسول الله ﷺ : « سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر »، زاد البغوى فى روايته: «فقال ذلك الرجل: والله لا أسَابُّ رجلا».

كما فسر إطلاق الكفر على قتال المؤمن بقوله: « إن أقوى ما قيل فى ذلك أنه أطلق عليه مبالغة فى التحذير من ذلك لينزجر السامع عن الإقدام عليه، أو أنه على سبيل التشبيه لأن ذلك فعل الكافر».

(١) أورده الغزالى فى: إحياء علوم الدين: الكتاب الرابع من ربع المهلكات: الآفة الثالثة: الخوض فى الباطل ٣/ ١١٦، وعقَّب عليه العراقى فى: المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار بهامش الإحياء بقوله: «أخرجه ابن أبى الدنيا من حديث قتادة مرسلا، ورجاله ثقات، ورواه هو والطبرانى موقوفًا على ابن مسعود بسند صحيح».

(٢) انظر : إحياء علوم الدين : الكتاب الرابع من المهلكات: الآفة الثالثة : الخوض فى الباطل ٣/ ١١٦.

وإشباع الفروج، وتلك والعياذ بالله سمة الكفار، إذ يقول الحقُّ سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (١٢) ﴾ [محمد] .

أَجَلْ: إنَّ عدم معرفة الإنسان لرسالته ودوره فى الأرض يعنى: أن نفسه صارت فارغة من الحق، ومَنْ فرغت نفسه من الحقِّ امتلأت بالباطل، وذلك هو اللغو.

٣ ـ تلاشى أو ضعف مراقبة الله عز وجل :

وقد يكون تلاشى أو ضعف مراقبة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ من بين الأسباب التى توقع فى اللغو، ذلك أن المرء إذا لم يؤمن أن الله معه فى كل ظروفه وأحاينه: يسمع، ويرى، ويعلم، أو تضعف لديه هذه المراقبة يقع لا محالة فى كلِّ إثم ورذيلة، وليس هذا سوى اللغو.

وقد جاء فى الحديث ما يكشف عن ذلك، إذ يقول النبى ﷺ : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن» (١) .

يقول المهلب فى معنى نفى الإيمان عنه : «تنزع منه بصيرته فى طاعة الله»(٢) .

ويقول ابن الجوزى : « إن المعصية تذهله عن مراعاة الإيمان، وهو تصديق القلب، فكأنَّه نسى مَنْ صدَّق به » (٣) .

ويقول ابن حجر : « معنى قوله ليس بمؤمن: أى ليس بمستحضر فى حالة تلبُّسه بالكبيرة جلال مَنْ آمن به، فهو كناية عن الغفلة التى جلبتها له غلبة الشهوة »(٤) .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح: كتاب المظالم: باب النهبى بغير إذن صاحبه ٣/ ١٧٨، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الإيمان: باب نقصان الإيمان بالمعاصى ١/ ٧٦ ـ ٧٧ رقم (٥٧/ ١٠٠ ـ ١٠٥)، وأبو داود فى : السُّنن: كتاب السُّنة: باب الدليل على زيادة الإيمان، ونقصانه ٥/ ٦٤ ـ ٦٥ رقم (٤٦٨٩)، والترمذى فى: السنن: كتاب الإيمان: باب لا يزنى الزانى وهو مؤمن ٥/ ١٦ ـ ١٧ رقم (٢٦٢٥)، والنسائى فى: السنن: كتاب قطع السارق: باب تعظيم السرقة ٨/ ٦٤ ـ ٦٥، وابن ماجه فى: السنن : كتاب الفتن : باب النهى عن النهبة ٢/ ١٢٩٨ ـ ١٢٩٩ رقم (٣٩٣٦) كلهم من حديث أبى هريرة مرفوعًا بهذا اللفظ وبنحوه.

(٢) انظر: فتح البارى لابن حجر العسقلانى ١٢/ ٦٠ .

(٣، ٤) انظر : فتح البارى ١٢/ ٦١ .

ويقول الطيبى : (ويحتمل أن يكون الذى نقص من إيمان المذكور: الحياء، وهو المعبَّر عنه فى الحديث الآخر بالنور، وقد مضى أن الحياء من الإيمان، فيكون التقدير: لا يزنى حين يزنى وهو يستحيى من الله، لأنه لو استحيا منه، وهو يعرف أنَّـه مُشاهد حاله لم يرتكب ذلك، وإلى ذلك تصح إشارة ابن عباس تشبيك أصابعه، ثم إخراجها منها، ثم إعادتها إليها، ويعضِّده حديث « مَنْ استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى ») (١) .

ويقول الإمام النووى : « اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث ، والصحيح الذى قاله المحقِّقون أنَّ معناه: لا يفعل هذه المعاصى، وهو كامل الإيمان، هذا من الألفاظ التى تطلق على الشىء، والمراد نفى كماله، كما يقال : لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا ما يُغَلُّ ، ولا عيش إلا عيش الآخرة، وإنما تأولناه لحديث أبى ذرٍّ : « مَنْ قال : لا إله إلا الله دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق»، وحديث عبادة الصحيح المشهور: « أنهم بايعوا رسول الله ﷺ على ألايسرقوا، ولا يزنوا..» الحديث، وفى آخره: «..ومَنْ فعل شيئًا من ذلك فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة، ومَنْ لم يُعاقب فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذَّبه»، فهذا مع قول الله ـ عزَّ وجلَّ : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ [النساء : ٤٨، ١١٦] .

مع إجماع أهل السنة على أن مرتكب الكبائر لا يكفر إلا بالشرك يضطرنا إلى تأويل الحديث ونظائره، وهو تأويل سائغ فى اللغة مستعمل فيها كثيرًا، وتأوَّله بعض العلماء على من فعله مستحلا، مع علمه بتحريمه » (٢) .

٤ ـ نسيان يوم الحساب والجزاء :

وقد يكون نسيان يوم الحساب والجزاء من بين الأسباب التى توقع فى اللغو، ذلك أن الإنسان إذا نسى أن أعماله محصية ومكتوبة عليه، وأنَّـه رجع إلى ربه لا محالة، ومجزى عن هذه الأعمال بالسوء سوءًا، وبالإحسان إحسانًا إذا نسى ذلك: وجد من نفسه الجرأة على اقتحام اللغو والوقوع فيه، وقد نبَّـه ربُّ العزة إلى ذلك بقوله : ﴿ **وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)** ﴾ [ص] .

---

(١) انظر: فتح البارى ١٢/ ٦٢ .

(٢) انظر: فتح البارى ١٢/ ٦٠ ـ ٦٢ حيث يقول ابن حجر: « وحاصل ما اجتمع لنا من الأقوال فى معنى هذا الحديث ثلاثة عشر قولا خارجًا عن قول الخوارج، وعن قول المعتزلة » من جملتها هذه الأقوال المذكورة فى بيان المراد مِنْ سلب الإيمان عَمَّنْ ارتكب جريمة أو أكثر من الجرائم المذكورة فى الحديث.

٥ ـ العمل على تحقيق العبودية على غير هدى وبغير منهاج :

وقد يكون المرء عارفًا بدوره ورسالته فى الأرض، وأنها العبودية لله ـ عزَّ وجلَّ ـ المتمثلة فى عمارة الأرض إلى حدِّ السيادة فيها مع ربط ذلك بمنهج الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ولكنه يسعى لتحقيق هذه العبودية بغير هدى، وعلى غير منهاج، فتراه يقدم الفروع على الأصول، والنوافل على الفرائض، والمختلف فيه على المجمع عليه، بل ربما توسع فى المباحات إلى حدِّ الولع بها، وعدم الاستغناء عنها، وتلك إحدى صور اللغو التى مضى الحديث عنها آنفًا.

٦ ـ اتباع الهوى :

وقد يكون اتباع الهوى من بين الأسباب التى توقع فى اللغو، ذلك أن الإنسان إذا تبع هواه من غير هدى من الله، زيَّن له شياطين الإنس والجن الوقوع فى اللغو، وسوَّلت له نفسه الأمارة بالسوء ذلك، وقد يكون من الضعف بحيث يستجيب لهؤلاء جميعًا إشباعًا لهواه، وهذا هو اللغو، وصدق الله القائل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص].

٧ ـ الاحتجاج بحديث : ساعة وساعة :

وقد يكون الاحتجاج بحديث : «ساعة وساعة» (١) ، من بين الأسباب التى توقع فى اللغو، ذلك أن النفس تسأم وتمل، ولابدَّ لها من المرح، والرفاهية، ولكن بالمشروع، وقد يفهم نفر من الناس أن اللغو هو من المرح، والرفاهية التى تخفف عن النفس السأم والملل، ويزعمون أن ذلك مباح على لسان النبى ﷺ ، حيث أجاب حنظلة الذى جاء إليه ﷺ يشكو له أنه قد نافق، لأنه يجد قسوة من قلبه بعد انصرافه من عند النبى

(١) الحديث أخرجه مسلم فى : الصحيح : كتاب التوبة : باب فضل دوام الذكر والفكر فى أمور الآخرة والمراقبة، وجواز ترك ذلك فى بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا ٤/ ٢١٠٦ ـ ٢١٠٧ رقم (٢٧٥٠/ ١٢ ـ ١٣) من حديث حنظلة الأسيدى ـ وكان من كتَّاب رسول الله ﷺ ـ قال: لقينى أبو بكر، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله، ما تقول؟ قال: قلتُ: نكون عند رسول الله ﷺ يذكّرنا بالنار والجنة حتى كأنَّا رأى عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج، والأولاد، والضيعات ، فنسينا كثيرًا ، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقتُ أنا وأبو بكرٍ حتى دخلنا على رسول الله ﷺ ، فقلتُ: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : «وما ذاك ؟» قلتُ: يا رسول الله، نكون عندك، تذكّرنا بالنار والجنَّة حتى كأنا رأى عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج، والأولاد، والضيعات، نسينا كثيرًا، فقال رسول الله ﷺ : «والذى نفسى بيده، إنْ لو تدومون على ما تكونون عندى، وفى الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفى طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة، وساعة»، ثلاث مرت، وله لفظ آخر عند مسلم أيضًا.

ﷺ واشتغاله بملاعبته أهله وولده، ومعالجة شؤون معاشه، بقوله: «لو تكونون فى بيوتكم كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة فى الشوارع، والطرقات، وعلى فرشكم، ولكن ساعة وساعة»، وبئس ما زعموا، فإن النبى ﷺ لا يبيح اللغو، وقد نهى الله عنه فى الآيات التى مضت آنفًا، كما نهى عنه النبى ﷺ فى الأحاديث التى سقناها من قبل فى بيان موقف الإسلام من اللغو، وإنما المراد أن الحياة عدة ساعات، فمنها ساعة للعلم والذكر، وساعة للأهل والولد، وساعة للمعاش، وساعة للأضياف، وساعة للعلاقات الاجتماعية، وساعة للنوم والراحة... وهكذا.

وحياته ﷺ خير تطبيق لذلك، حيث كانت أوقاته ﷺ دائرة بين حق الله، وحق نفسه، وحق أهله، وحق أولاده، وأحفاده، وحق أصحابه، وحق أقاربه وأرحامه.. وهلم جرا.

٨ ـ عدم القيام بالواجب نحو المشتغلين باللغو :

وقد يكون عدم القيام بالواجب من الأمة، ومن ولى الأمر نحو المشتغلين باللغو من بين الأسباب التى توقع المرء فى اللغو، وربما تحمله على استمرائه، والتمادى فيه؛ إذ المؤمنون ـ كما ذكر رب العزة سبحانه ـ بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ومَنْ ينسى منهم هذا الواجب، أو يهمله، فإنه يفسح المجال لأهل اللغو أن يستمروا أو يتمادوا، وربما يحتجون بعدم نهى الآخرين لهم أو إنكارهم عليهم.

٩ ـ عدم محاسبة النفس :

وقد يكون عدم محاسبة النفس من بين الأسباب التى توقع فى اللغو، ذلك أن المرء مطلوب منه أن يحاسب نفسه أولا بأول عن كلِّ ما كسبتْ، فإن وجد خيرًا حمد الله، وإن وجد غير ذلك تاب وأناب ورجع إلى الله الواحد القهار، وعزم ألا يعود وإن قطِّع، وحرِّق بالنار، وحين ينسى المرء أو يهمل هذه المحاسبة يقع فى اللغو من حيث لا يدرى ولا يشعر.

١٠ ـ الغفلة عن العواقب والآثار المترتبة على الوقوع فى اللغو :

وأخيرًا قد تكون الغفلة عن العواقب والآثار المترتبة على الوقوع فى اللغو من بين الأسباب التى توقع فى اللغو، ذلك أن المرء إذا غفل أو نسى العواقب الضارة، والآثار الخطيرة لعمل مَّا فإنه يقع فى هذا العمل، وربما يقيم عليه ولا ينفك عنه بحال.

رابعًا : العواقب والآثار المترتبة على الوقوع فى اللغو :

هذا وهناك عواقب خطيرة، وآثار مهلكة مترتبة على الوقوع فى اللغو سواء على العاملين، أم على العمل الإسلامى، ودونك هذه الآثار والعواقب:

أ ـ على العاملين :

وهى كثيرة نذكر منها :

١ ـ قسوة القلب :

ذلك أن اللغو إثم، وكل إثم يقترفه العبد يسوِّد جانبًا من القلب حتى يسوِّد القلب كله، ومع الاستمرار يقفل، ويطبع عليه بطابع، أو يختم عليه بخاتم، كما جاء فى الحديث : « إنَّ العبدَ إذا أخطأ خطيئة نُكِتَتْ فى قلبه نُكْتَةٌ سوداءُ ، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سُقِلَ قلبُه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الرانُ الذى ذكر الله: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ » (١) .

وإذا انتهت الحال بالقلب إلى هذا المستوى، فإنه يصبح غاية فى القسوة يأمر الجوارح بكل منكر وشرٍّ .

٢ ـ تبديد القوى والطاقات فيما لا فائدة فيه :

ذلك أن المقارف للغو يبدد قواه وطاقاته فيما لا طائل تحته، ولا فائدة من ورائه، وبذلك يضيِّع أغلى ما يملك، وهو عمره، وفى الحديث : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة ، والفراغ » (٢) .

٣ ـ تضييع ثواب الطاعات :

ذلك أن المرء المسلم لا ينفك عمله عن بعض الطاعات، وبوقوعه فى اللغو يبطل

---

(١) الحديث أخرجه الترمذى فى : السنن : كتاب التفسير : باب ومن سورة ويل للمطففين ٥/ ٤٠٤ رقم (٣٣٣٤)، وابن ماجه فى : السنن: كتاب الزهد: باب ذكر الذنوب ٢/ ١٤١٨ رقم(٤٢٤٤)، وأحمد فى: المسند ٢/ ٢٩٧ كلهم من حديث أبى هريرة مرفوعًا، واللفظ للترمذى، وعقب على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائى فى : السنن (الكبرى) : كتاب التفسير: باب قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ . . ﴾ ٦/ ٥٠٩، رقم (١١٦٥٨) .

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الرقاق: باب ما جاء فى الرِّقاق وألا عيش إلا عيش الآخرة ٨/ ١٠٩، والترمذى فى: السنن: كتاب الزهد: باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ٤/ ٤٧٧ رقم (٢٣٠٤)، وابن ماجه فى: السنن: كتاب الزهد: باب الحكمة ٢/ ١٣٩٦ رقم (٤١٧٠)، وأحمد فى: المسند ١/ ٣٤٤ كلهم من حديث عبد الله بن عباس مرفوعًا بهذا اللفظ.

ثواب هذه الطاعات، وبالتالى تضيع عليه، وقد أشار النبى ﷺ إلى شىء من ذلك حين قال : « إذا قلتَ لصاحبك يوم الجمعة أنصتْ، والإمام يخطب فقد لغوت »(١) . وحين قال: « . . . ومَنْ مسَّ الحصا فقد لغا »(٢) .

٤ ـ فتح الباب أمام الآخرين للاقتداء والتأسى به فى الإثم :

ذلك أن المقارف للغو يفتح الباب أمام الآخرين لاسيَّما الناشئة، ومَنْ لا حصانة لهم، فيتحمل إثمين : الأول: إثم لغوه، والآخر: إثم اقتداء هؤلاء وتأسيهم به من غير أن ينقص من آثامهم شىء . على حدِّ قوله ﷺ : « . . . مَنْ دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام مَنْ تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئًا »(٣) .

ب ـ على العمل الإسلامى :

وأمَّا آثار اللغو على العمل الإسلامى فكثيرة من أهمِّها :

١ ـ الفرقة والقطيعة :

ذلك أن اللغو يفسد القلوب ويبدد الطاقات والإمكانات على النحو الذى ذُكِر آنفًا، والنتيجة الحتمية لذلك كله: إنما هى الفرقة والقطيعة، إذ : « الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف »(٤) .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح: كتاب الجمعة: باب فى الإنصات والإمام يخطب ٢/ ١٦، ومسلم فى : الصحيح: كتاب الجمعة: باب فى الإنصات يوم الجمعة فى الخطبة ٢/ ٥٨٣ رقم (٨٥١/ ١١ ـ ١٢)، وأبو داود فى: السنن: كتاب الصلاة: باب الكلام والإمام يخطب ١/ ٦٦٥، رقم (١١١٢)، والنسائى فى : السنن: كتاب الجمعة: باب الإنصات للخطبة يوم الجمعة ٣/ ١٠٣ ـ ١٠٤، وابن ماجه فى : السنن: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء فى الاستماع للخطبة والإنصات لها ١/ ٣٥٢ رقم (١١١٠)، وأحمد فى: المسند ٢/ ٤٧٤ كلهم من حديث أبى هريرة مرفوعًا بهذا اللفظ.

(٢) الحديث أخرجه مسلم فى: الصحيح: كتاب الجمعة: باب فضل من استمع وأنصت فى الخطبة ٢/ ٥٨٧، ٥٨٨ رقم ٨٥٧/ ٢٧ على أنه قطعة من حديث لفظه: «مَن توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصا فقد لغا»، وابن ماجه فى: السنن: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١/ ٣٢٧ رقم (١٠٢٥)، وأحمد فى: المسند ٢/ ٤٢٤ كلهم من حديث أبى هريرة مرفوعًا واللفظ لمسلم.

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح مختصرًا (تعليقًا): كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب إثم مَنْ دعا إلى ضلالة، أو سنَّ سنة سيئة ٩/ ١٢٧، ومسلم فى: الصحيح : كتاب العلم: باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومَنْ دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/ ٢٠٦٠ رقم ٢٦٧٤/ ١٦، وأبو داود فى: السنن: كتاب السنة: باب لزوم السنة ٤/ ٢٠١ رقم ٤٦٠٩، والترمذى فى: السنن: كتاب العلم: باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى ٥/ ٤٣ رقم ٢٦٧٤، وابن ماجه فى: السنن: المقدمة: باب من سن سنة حسنة أو سيئة ١/ ٧٥ برقم (٢٠٦)، وأحمد فى: المسند ٢/ ٣٩٧، ٥٠٥ كلهم من حديث أبى هريرة مرفوعًا.

(٤) الحديث سبق تخريجه فى الجزء الرابع،آفة « الغضب » .

٢ ـ طول الطريق مع كثرة التكاليف :

وهذا أمر بدهى، لأنه إذا سرى الخراب والخلل إلى النفوس بسبب اللغو، ودبَّتْ الفرقة والقطيعة، علت راية الباطل وانتفشت، الأمر الذى يؤدى إلى طول الطريق مع كثرة التكاليف والتبعات.

خامسًا : علاج اللغو، والوقاية منـه :

ويمكن علاج اللغو، وكذلك الوقاية منه باتباع هذه الخطوات :

١ ـ الفقه الصحيح للحدود الفاصلة بين اللغو وبين غيره :

إذ مضى معنا من الأسباب: ظن بعض الناس أن اللغو مباح شرعًا بحديث: «ساعة وساعة»، وهذا ناشئ من سوء الفهم للحديث، ولو فهم الحديث على وجهه الصحيح لعرف الحد الفاصل بين اللغو وبين غيره، إذن فبداية التخلص من اللغو بل الوقاية منه إنما تبدأ بالفقه الصحيح لتمييز اللغو عن غيره لئلا يقع المرء فى المحظور، وهو يظن أنه مشروع.

٢ ـ المعايشة الدائمة لكتاب الله وسنة وسيرة النبى ﷺ :

إذ هذه المعايشة تثمر أمورًا منها: التعريف بالله، وكمالاته، بحيث تُبنى ملكة المراقبة لله ـ عزَّ وجلَّ ـ فى النفس فيستحيى المرء مقارفة اللغو لاطلاع ربِّـه عليه، ومنها: اليقين بالرجوع إلى الله وإن طال الزمن للحساب والجزاء فيزجره ذلك عن الوقوع فى اللغو، وإن وقع كانت التوبة والإنابة، ومنها معرفة المرء دوره ورسالته فى الأرض، والطريق القويم لأداء هذا الدور، وهذه الرسالة اقتداءً وتأسيًا بالنبى ﷺ، ومنها معرفة جزاء مَنْ حفظ نفسه من اللغو، ومنها معرفة ما يمكن أن يخفف عن النفس من اللهو المباح أو المشروع، إلى غير ذلك من ثمرات هذه المعايشة.

٣ ـ العيش فى بيئة نظيفة نقية من اللغو :

إذ البيئة النظيفة أو النقية من اللغو سواء أكانت قريبة كالبيت، أم بعيدة كالأصدقاء والمجتمع تساعد المرء أن يتخلص من اللغو، بل تحميه أن يقع فيه ابتداءً، حيث قيل: الإنسان ابن بيئتـه، فإن كانت خيِّـرة كان خيِّرًا، وإن كانت شرِّيرة كان شرِّيرًا.

٤ ـ قيام المجتمع بواجبه نحو المعروفين باللغو :

إذ المؤمنون بينهم ولاء مبناه التكافل المادى والمعنوى، قال تعالى : ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ [التوبة : ٧١] .

ومن التكافل الإنكار على مقترفى اللغو، ولكن بالأسلوب المناسب، انطلاقًا من قوله ﷺ : « مَنْ رأى منكم منكرًا فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان »(١) .

٥ ـ قيام ولى الأمر بواجبه فى تنقية وتطهير الحياة من اللغو :

ثم متابعة وملاحقة هؤلاء المقارفين اللغو، ومداواتهم بالأسلوب المناسب، والطريق المجدى، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

٦ ـ التذكير الدائم بحسن حال الإعراض عن اللغو، وعقاب الوقوع فيه:

وذلك ببيان أجر المعرضين عن اللغو وأهله، ومنزلتهم عند الله، وعند الناس، وثمرة ذلك فى الدنيا والآخرة، وكذلك ببيان عواقب وعقاب المقارفين اللغو المصاحبين الخائضين فيه، المحبِّين لهم، فإن النفس تنسى، وعلاج النسيان إنما يكون بالتذكير لقوله تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات] . وقوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ [الأعلى] .

٧ ـ التدرج مع النفس فى التخلص من اللغو :

ذلك أن الإقلاع عما جبلت عليه النفس جملة واحدة قد يكون شاقًا وصعبًا على النفوس، وخير سبيل إنما هى التدرج، وحسبنا أن رب العزة سبحانه حرَّم الخمر وكذلك الربا على أربع مراحل، مراعاة لطبيعة النفس البشرية، وانطلاقًا من واقعها.

فمثلا يصاحب اللاغى فترة للإقلاع عن اللغو الحرام، وثانية للإقلاع عن اللغو المكروه، وثالثة للإقلاع عن الإكثار من اللغو المباح، والولع به، والحبِّ لـه.. وهكذا.

٨ ـ معاملة النفس بحزم وعزم :

ذلك أن النفس إذا رأتْ من صاحبها تهاونًا سولت له بإعانة شياطين الإنس والجن، وإغراءات الدنيا الوقوع فى اللغو، أمَّا إذا رأت منه الحزم، والإرادة القوية، والعزيمة الصادقة فإنها ترتدع، وترعوى عن الوقوع فى اللغو، بل تقلع عنه بسرعة على حدِّ قول القائل:

والنفسُ كالطفلِ إن تهمله شبَّ على ... حبِّ الرضاع، وإن تفطمه ينفطم(٢)

---

(١) الحديث سبق تخريجه فى الجزء الثالث، آفة « الغيبة » .

(٢) البيت من قصيدة البوصيرى ت ٦٩٥ هـ المعروفة بالبردة .

٩ ـ دوام النظر فى قصص النبيين وسير الصالحين :

ذلك أن قصص هؤلاء النبيين، وسير أولئك الصالحين ملىء بالكثير الذى يكشف عن حرصهم على طهارة حياتهم من اللغو والإثم، والوقوف على ذلك، مما يولِّد فى النفس معنى الاقتداء والتأسى، أو على الأقل المحاكاة والتشبه، وصدق الله القائل : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف : ١١١] .

١٠ ـ الترويح عن النفس بالمباح المشروع :

وذلك أن النفس إذا أشبعت بالمباح المشروع امتلأت وقنعتْ، وغضَّتْ الطرف عن الوقوع فى اللغو ونحوه من كلِّ ما ليس بمباح ولا مشروع، وليكن ذلك بقدر من غير غلـوٍّ أو إفراط.

١١ ـ محاسبة النفس على الدوام :

وليكنْ ذلك بعد كل سلوك، قولى أو فعلى، وبعد كلِّ ساعة، وبعد كل صلاة، وفى نهاية كل يوم، وفى آخر كل أسبوع، وبانتهاء كل شهر، ومع ربع السنة، ونصفها، وثلاثة أرباعها، وفى آخرها لمعرفة جوانب الخلل، ومحاولة سدِّها أولا بأول، ليظل القلب مضيئًا، والنفس مشرقة، والصدر منشرحًا،والعمل مرضيا عنه من الله والرسول، ومُفْرِحًا للمؤمنين الصادقين. على أن يكون سدُّ الخلل هذا بالمشروع، ومطابقًا للحال أو المقام.

١٢ ـ الاستعانة التامة بالله ـ عـزَّ وجـلَّ :

وذلك باعتماد مَنْ يريد التوبة من اللغو، والاحتراز من العود إليه مرة أخرى، وكذلك مَنْ حوله ممن يريدون علاجه وحمايته من ذلك. اعتماد هؤلاء جميعًا ـ بعد تنفيذهم ما سبق التنبيه إليه من خطوات ـ على الله الذى بيده مقاليد السموات والأرض، والذى له الحول والطول، والذى يقول للشىء كن فيكون، وهو سبحانه لا يبخل على عباده بعطائه وهم مقيمون على المعصية، فكيف لو أرادوا الطاعة، وشقوا طريقهم إليه؟ وصدق الله الذى يقول : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧) ﴾ [النساء] .

والذى يقول : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ﴾ [الطلاق] .